مجلة

العلوم الإنسانية المرقب

علمية محكّمة - نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Issued by Faculty of Arts - Alkhums - Elmergib University - Libya

31

العدد

الحادي

والثلاثون

تصنيف معامل التأثير العربي 2025م (2.11)

تصنيف معامل ارسيف Arcif 2025م (0.1261)

تصنيف الرقم الدولي (3106-0048/ISSN)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

سبتمبر

2025م

"الحياة الثقافية في بلاد المغرب الأقصى خلال عصر بني مرين (القرنان السابع – التاسع الهجريان / الثالث عشر– الخامس عشر الميلاديان)"

إعداد: د. فوزي حسين الخالقي•

د. مفتاح جمعة شكيك•

الملخص:

البحث يربط بين التطورات السياسية والاجتماعية والثقافية في المغرب الأقصى.

وإبراز أثر استقرار الحكم المريني واحتضان العلماء في تشكيل الحياة الفكرية.

بيان الفجوة العلمية التي يسدها البحث.

وكانت مشكلة الدراسة في: ما مظاهر ازدهار الحياة الثقافية في بلاد المغرب الأقصى خلال العصر المريني؟

وكيف أسهمت التحولات السياسية والاجتماعية في تشكيل المشهد الثقافي في تلك المرحلة؟

وتفترض الدراسة أن الاستقرار السياسي النسبي ورعاية الدولة للعلم والعلماء، إضافة إلى التفاعل مع المشرق والأندلس، كانت العوامل الأساسية التي ساهمت في ازدهار الحياة الثقافية بالمغرب الأقصى خلال العصر المريني.

ومن أهمية البحث الآتي الكشف عن العوامل السياسية والاجتماعية التي ساعدت على ازدهار الحياة الثقافية في العصر المريني.

2. بيان دور السلاطين والعلماء والمراكز العلمية في نشر المعارف.

3. تحليل أثر الرحلات والهجرات في إثراء البيئة الثقافية.

4. تقييم أثر المؤسسات التعليمية في ترسيخ الفكر والعلم بالمغرب الأقصى.

الكلمات المفتاحية: الحياة الثقافية – المغرب الأقصى – عصر بني مرين – الحياة الاجتماعية.

• قسم التاريخ كلية التربية القره بوللي جامعة المرقب، الايميل: f03039197@gmail.com

• قسم التاريخ–كلية التربية القره بوللي–جامعة المرقب.mjshakek@elmergib.edu.ly

Abstract:
The research explores the interconnection between political, social, and cultural developments in the Maghreb al-Aqsa (Morocco). It highlights the impact of Marinid rule stability and the patronage of scholars in shaping intellectual life.
The study addresses the research gap concerning this topic and focuses on the following problem:
What were the manifestations of cultural flourishing in the Maghreb al-Aqsa during the Marinid era?
How did political and social transformations contribute to shaping the cultural scene during that period?
The study hypothesizes that relative political stability, state sponsorship of science and scholars, along with interaction with the Mashriq (East) and al-Andalus, were the main factors that contributed to the flourishing of cultural life in the Maghreb al-Aqsa during the Marinid era.
The significance of the research lies in:
.1Revealing the political and social factors that fostered the cultural prosperity of the Marinid period.
.2Highlighting the role of rulers, scholars, and scientific centers in spreading knowledge.
.3Analyzing the impact of travels and migrations in enriching the cultural environment.
.4Evaluating the influence of educational institutions in consolidating thought and knowledge in the Maghreb al-Aqsa.
Keywords: Cultural Life – Maghreb al-Aqsa – Marinid Era – Social Life

المقدمة:

تمثل الحياة الثقافية لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية مرآةً صادقةً لمدى تطوره الحضاري، ومؤشرًا على ازدهاره الفكري والاجتماعي. فالثقافة ليست مجرد مظهر من مظاهر الرفاه، بل هي نتاج تفاعلٍ معقّد بين العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، وهي التي تصوغ هوية الأمة وتوجّه مسارها التاريخي.

وفي هذا السياق، يُعدّ عصر بني مرين (القرنان السابع والتاسع الهجريان / الثالث عشر والخامس عشر الميلاديان) من أهم الفترات التي شهد فيها المغرب الأقصى نهضةً ثقافيةً وعلميةً واسعة، امتدت آثارها إلى المشرق والأندلس وأفريقيا جنوب الصحراء.

لقد أسهمت التحولات السياسية التي عرفتها الدولة المرينية، وما رافقها من استقرار نسبي ونشاط عمراني وتجاري، في إحياء الحركة الفكرية وتوسيع مجالات المعرفة. كما كانت السياسة الثقافية للدولة أداةً فعّالة في تعزيز الشرعية السياسية للحكم المريني من خلال رعاية العلماء، وتشجيع التعليم، وبناء المدارس والزوايا والخزائن العلمية.

ومن هنا تبرز أهمية دراسة الحياة الثقافية في بلاد المغرب الأقصى خلال عصر بني مرين، للكشف عن طبيعة العلاقات المتبادلة بين الثقافة والسياسة والمجتمع، وفهم الآليات التي أسهمت في ازدهار الفكر المغربي في تلك المرحلة المتميزة من التاريخ الإسلامي.

مشكلة البحث

على الرغم من وجود دراسات تناولت تاريخ دولة بني مرين من النواحي السياسية والعسكرية، إلا أن الجانب الثقافي والفكري لم ينل نصيبه الكافي من التحليل النقدي والمقارنة.

لذا تتمحور مشكلة هذا البحث حول السؤال الرئيس الآتي:

كيف أسهمت التحولات السياسية والاجتماعية في بلاد المغرب الأقصى خلال عصر بني مرين في تشكيل الحياة الثقافية وازدهارها؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عدد من التساؤلات الفرعية:

1. ما هي أبرز العوامل السياسية والاجتماعية التي مهدت لازدهار الحياة الثقافية في العصر المريني؟
2. كيف ساهمت المؤسسات التعليمية والزوايا والخزائن العلمية في نشر المعرفة؟
3. ما دور العلماء والرحلات العلمية والهجرات الأندلسية في بناء التواصل الثقافي؟
4. وما طبيعة التأثير المتبادل بين الفكر المريني والحضارتين الأندلسية والمشرقية؟

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، من أبرزها:

1. تحليل العوامل السياسية والاجتماعية والدينية التي أسهمت في تطور الحياة الثقافية بالمغرب الأقصى في العصر المريني.
2. تسليط الضوء على دور الدولة والعلماء في بناء المؤسسات التعليمية والخزائن العلمية ودعم النشاط الفكري.
3. رصد مظاهر التفاعل الثقافي بين المغرب والأندلس والمشرق خلال تلك الفترة.
4. إبراز الإضافة الحضارية التي قدّمتها دولة بني مرين للثقافة الإسلامية عموماً وللمغرب خصوصاً.
5. إعادة قراءة التراث الثقافي المريني من منظور تحليلي نقدي، يربط بين الثقافة وبنية الدولة والمجتمع.

أهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه:

يعيد الاعتبار إلى الجانب الثقافي والفكري في دراسة دولة بني مرين بعد أن طغى الاهتمام السياسي والعسكري على معظم الدراسات السابقة.

يساهم في كشف دور المغرب الأقصى كمركز إشعاع علمي خلال القرنين السابع والتاسع الهجريين.

يقدّم تحليلاً تاريخيًا مقارنًا للتفاعل الحضاري بين المغرب والأندلس والمشرق الإسلامي.

يثري حقل الدراسات المغاربية بإضافة علمية جديدة تربط الثقافة ببنية السلطة والمجتمع.

منهجية البحث

اعتمد الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي التحليلي المقارن، الذي يقوم على تتبع الظواهر الثقافية وتحليلها في سياقها الزمني والاجتماعي والسياسي، مع المقارنة بين المصادر المغربية والمشرقية والأندلسية لإبراز التفاعل الثقافي المتبادل.

كما استخدم المنهج الوصفي التحليلي في استقراء النصوص التاريخية وربطها بالوقائع المادية، واستند إلى المصادر الأولية مثل كتب التراجم والتاريخ العام، والمراجع الحديثة التي تناولت الفكر والثقافة في المغرب الوسيط.

ولم يعتمد البحث على السرد التاريخي وحده، بل حاول أن يقدم رؤية تحليلية نقدية تُبرز شخصية الباحث، من خلال تفسير العوامل المؤثرة في الحياة الثقافية، وبيان أثر السياسة والتعليم والدين في تكوين المشهد الثقافي العام.

التمهيد التحليلي الحياة الثقافية في سياقها السياسي والاجتماعي في عصر بني مرين :

شهدت بلاد المغرب الأقصى خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي تحولات عميقة على الصعيدين السياسي والاجتماعي، عقب انهيار الدولة الموحدية وتفكك وحدتها الإقليمية، فبرزت على أنقاضها قوى سياسية جديدة كان من أبرزها الدولة المرينية التي تمكنت من بسط نفوذها على أجزاء واسعة من المغرب، لتؤسس

نظامًا سياسيًا مستقرًا نسبيًا مكّنها من توجيه طاقاتها نحو البناء الحضاري والثقافي[1].

إن استقرار الحكم المريني وتبني سلاطينه سياسة رعاية العلماء وتشجيع التعليم أسهما في خلق بيئة ثقافية مزدهرة اتسمت بالتنوع والانفتاح. فالحكام المرينيون — على غرار أبي يوسف يعقوب وأبي الحسن وأبي عنان — لم يقتصروا على رعاية العلوم الدينية فقط، بل وسّعوا اهتمامهم ليشمل الفلسفة واللغة والمنطق والطب والفلك، ما أوجد حالة من التفاعل بين العلم الشرعي والعقلاني في الإطار المغربي الإسلامي[2].

كما تجلّت مظاهر هذه الرعاية في إنشاء المدارس والزوايا والخزانات العلمية، وعلى رأسها المدرسة البوعنانية ومدرسة العطارين بفاس، التي أصبحت مراكز إشعاع فكري استقطبت العلماء من الأندلس والمشرق[3].

وعلى الصعيد الاجتماعي، ساهم التحول الحضري والتجاري في مدن المغرب الكبرى في توسيع قاعدة التعليم والثقافة؛ إذ أصبحت فاس وتلمسان وسبتة مراكز للحرف والعلم والتجارة في آنٍ واحد، ما خلق طبقة وسطى مثقفة من الفقهاء والتجار والكتّاب، ساعدت على نشر الثقافة وإحياء الحركة العلمية[4].

كما كان للهجرات الأندلسية المتلاحقة إلى المغرب أثرٌ بالغ في نقل الفكر الأندلسي وأساليبه التعليمية، مما أضفى طابعًا جديدًا على الحياة الفكرية المرينية من حيث المنهج والدقة اللغوية والتأليف العلمي[5].

1 ابن أبي زرع، أنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1972م، ص 198.

2 الكتّاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج3، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004م، ص 205.

3 السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، تحقيق محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م، ص 14–15.

4 ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص 239.

5 الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م، ص 38.

أما في الجانب السياسي الخارجي، فقد اتسمت الدولة المرينية بانفتاحها على المشرق الإسلامي، حيث سعى حكامها إلى التواصل مع القوى الإسلامية الكبرى في المشرق كالمماليك، وإلى الاستفادة من تجاربهم التعليمية والمؤسساتية. فشجعوا الرحلات العلمية إلى المشرق، التي أسهمت في نقل العلوم والكتب والمناهج التعليمية الجديدة، وكان لذلك أثر مباشر في تطور الثقافة المغربية في القرن الثامن الهجري [1].

وبذلك يمكن القول إن النهضة الثقافية في عصر بني مرين لم تكن ظاهرة معزولة، بل كانت نتاجًا طبيعيًا لتفاعل العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية، حيث أدرك المرينيون أن ترسيخ حكمهم لا يتحقق بالقوة العسكرية فقط، بل بترسيخ الثقافة والوعي الديني والعلمي بين الناس.

ومن هنا، أصبحت الحياة الثقافية مرآةً للحياة السياسية، وأداةً لبناء هوية مغربية متميزة استمدت جذورها من الإسلام، وتفاعلت مع المشرق والأندلس لتكوّن مدرسة فكرية مغربية أصيلة[2].

المبحث الأول: دور الحكّام والأمراء في ازدهار الحياة الثقافية

كان لاستقرار الدولة المرينية واهتمام سلاطينها بالعلم والمعرفة أثرٌ بالغ في ازدهار الحياة الثقافية بالمغرب الأقصى. فقد أدرك بنو مرين منذ قيام دولتهم أن العلم ركيزة من ركائز الحكم الراشد وأداة لترسيخ الشرعية السياسية والدينية في آنٍ واحد. لذا فقد جعلوا من نشر الثقافة ورعاية العلماء هدفًا من أهداف دولتهم، حتى لقبت دولتهم في بعض المصادر بـ"دولة العلم"[3].

1 ابن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين، الرباط، 1962م، ص 47.

2 مراد، محمد، الحياة العلمية في المغرب الأقصى خلال العهد المريني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ص 121.

3 ابن الأحمر، نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان، تحقيق محمد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، 1967م، ص 165.

1. عناية السلاطين بالعلماء والتعليم

اتسمت سياسة المرينيين تجاه العلماء بالاحترام والرعاية، حيث قربوا العلماء إلى مجالسهم، وشاركوا في المناظرات العلمية، وخصّصوا لهم الأوقاف والعطاءات. فقد كان السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني (656–685هـ / 1258–1286م) من أشد السلاطين عنايةً بالعلم، فكان يُكثر من حضور مجالس العلماء، ويستمع إلى دروس التفسير والحديث والتصوف، ويشجع العلماء على التأليف والبحث[1].

كما شيّد مدرسة الحلفاويين، وأوقف عليها خزانة للكتب بعث إليه بها ملك قشتالة سانشو الرابع بعد عقد الصلح معه، وتضمنت كتبًا في الفقه والحديث والأدب، مما أسهم في إثراء الحركة الفكرية في فاس[2]

أما السلطان أبو الحسن المريني (731–752هـ / 1330–1351م) فقد كان حافظًا للقرآن الكريم، محبًّا للعلم، مشاركًا في علوم الحديث واللغة، ومن عادته أن يعقد المجالس العلمية اليومية في قصره، يحضرها كبار الفقهاء والعلماء لتبادل الآراء والمناظرة في قضايا الدين والفكر[3].

وقد تجلت سياسته التعليمية في بناء المدارس الكبرى مثل مدرسة العطارين ومدرسة الصهريج والمدرسة المصباحية بفاس، فضلاً عن إنشاء مدارس أخرى في تلمسان ومكناس ومراكش وسلا، كانت جميعها ملحقة بخزائن كتب عامرة بالمخطوطات[4]

وجاء بعده السلطان أبو عنان فارس المريني (749–759هـ / 1348–1358م) الذي عُرف بشغفه بالعلم والأدب، وكان من محبي العلماء والمحدثين. فقد أسس

1 ابن أبي زرع، أنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1972م، ص 298.

2 الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م، ص 11.

3 ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص 239.

4 التلمساني، ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، دار الثقافة، الجزائر، 2008م، ص 406.

المدرسة البوعنانية بفاس عام 751هـ، وهي من أعظم المدارس في تاريخ المغرب، تميزت بتخطيطها المعماري الفريد وبخزانتها العلمية الغنية[1]

كما أمر السلطان أبو عنان بإنشاء خزانة القرويين في الركن الشمالي من الجامع، وزودها بالكتب في شتى فروع العلم، ووقف عليها الأوقاف اللازمة لصيانتها[2]

هذه الجهود تعكس سياسة ثقافية متكاملة اعتمدها المرينيون، قوامها دعم المؤسسات العلمية وتوفير بيئة علمية راقية، تجمع بين الجانب الروحي والتربوي والمعرفي.

المبحث الثاني: المؤسسات الثقافية والتعليمية ودورها في النهضة الفكرية

إن انتشار المدارس والخزانات والزوايا كان من أبرز مظاهر التحضر الثقافي في العصر المريني، إذ أصبحت هذه المؤسسات مراكز إشعاع علمي وفكري في مختلف مدن المغرب.

1. المدارس ودورها التعليمي

تميّزت المدارس المرينية بتنوع أغراضها ووظائفها؛ فإلى جانب دورها في تدريس العلوم الشرعية، كانت مراكز لتدريس علوم اللغة والفلك والمنطق والطب. ومن أهم هذه المدارس:

مدرسة العطارين (723هـ / 1323م): عُرفت بجمال بنائها ودقة تنظيمها، وأصبحت مركزًا لتدريس الفقه المالكي وعلوم القرآن[3]

المدرسة البوعنانية (751هـ / 1350م): كانت بمثابة جامعة مصغّرة تضم المدرسين والطلاب، وتنظم الدراسة اليومية في علوم التفسير والحديث والمنطق[4]

مدرسة الصفارين ومدرسة الشهود بمكناس، اللتان خُصصتا لطلبة العلم الوافدين، وزودتا بالمكتبات وبيوت الضيافة.

1 السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م، ص 14.

2 الكتاني، سلوة الأنفاس، ج3، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004م، ص 278.

3 دليل جامعة القرويين، وزارة الأوقاف المغربية، الرباط، 1990م، ص 36.

4 ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، باريس، 1969م، ص 346.

2. الخزانات العلمية والمكتبات

أولى المرينيون عناية خاصة بالخزائن العلمية لما لها من دور في حفظ التراث العلمي. ومن أبرزها خزانة جامع القرويين، التي ضمّت نفائس المخطوطات من علوم الدين واللغة والطب، وخزانة مدرسة العطارين، وخزانة الصفارين. كما أنشئت خزانات خاصة في منازل العلماء، مثل خزانة أبي عبد الله التازي وخزانة بني مرزوق[1]

3. الزوايا والمجالس العلمية

كانت الزوايا في العصر المريني مؤسسات علمية وروحية في آن واحد، تؤدي وظيفة التعليم إلى جانب العبادة والإرشاد. وقد احتضنت الزوايا العلماء والفقهاء، وأصبحت مراكز للوعظ والتعليم، وأبرزها زاوية أبي الحسن الشاذلي، وزاوية النساك بسلا، وزاوية العباد بتلمسان.

وفي هذه الزوايا كانت تُعقد المجالس العلمية والمناظرات الفكرية بين العلماء والطلبة، مما أسهم في رفع المستوى الثقافي والعلمي العام[2]

المبحث الثالث: العوامل الاجتماعية والاقتصادية المساعدة على النهضة الثقافية

لم يكن الازدهار الثقافي في العصر المريني وليد السياسة وحدها، بل ساهمت فيه عوامل اجتماعية واقتصادية متشابكة.

أول هذه العوامل الاستقرار النسبي والأمن الداخلي الذي تحقق في معظم فترات الحكم المريني، مما شجّع العلماء والطلبة على التنقل بين المدن بحرية.

وثانيها النشاط التجاري الواسع الذي عرفته المدن الكبرى كفاس وسبتة، فأسهم التجار الأثرياء في تمويل المدارس والزوايا والوقف على العلماء[3]

1 ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1973م، ص 402.

2 ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق حاجيات، الشركة الوطنية، الجزائر، 1980م، ص 16.

3 مارسيه، جورج، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة عبد الصمد هيكل، الإسكندرية، 1991م، ص 344.

وثالثها الهجرات الأندلسية التي أدخلت إلى المغرب خبرات تعليمية جديدة وأسلوبًا رفيعًا في التأليف والبحث، نقلت معها تقاليد العلم الأندلسي وأساليبه الأكاديمية، ما منح الحياة الفكرية المغربية طابعًا موسوعيًا مميزًا[1]

كما كان لانتشار اللغة العربية وازدهار الكتابة والنَسخ والخط العربي أثر بالغ في حفظ العلوم وانتشارها، إذ تحوّلت المدن المغربية إلى ورش للنسّاخ والورّاقين، مما أسهم في نشر المعرفة وترسيخ الوعي الثقافي[2]

خلاصة الفصل الأول

يتضح من خلال هذا العرض التحليلي أن عصر بني مرين مثّل مرحلة ذهبية في التاريخ الثقافي للمغرب الأقصى، حيث تضافرت العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية في خلق بيئة ثقافية خصبة.

لقد أدرك المرينيون أن بناء الدولة لا يكتمل إلا ببناء الإنسان علمًا وفكرًا، فأسسوا المدارس والخزائن، وشجعوا العلماء والطلبة، وربطوا بين الدين والعلم والسياسة في رؤية حضارية متكاملة، جعلت من المغرب في تلك الفترة مركز إشعاعٍ علمي امتد أثره إلى الأندلس والمشرق الإسلامي.

الفصل الثاني– الرحلات العلمية والهجرات الأندلسية وأثرها في إثراء الحياة الثقافية بالمغرب الأقصى خلال عصر بني مرين.

المبحث الأول– الرحلات العلمية وصلات المغرب بالمشرق الإسلامي

1. طبيعة الرحلات العلمية في العصر المريني

من أبرز سمات الحياة الفكرية في العصر المريني ظاهرة الرحلة في طلب العلم، التي عُدّت من أهم الوسائل في تبادل المعارف وتلاقح الأفكار بين أقطار العالم الإسلامي.

1 ابن الخطيب، نقاضة الجراب في علاقة الاغتراب، ج2، القاهرة، دار الكتاب العربي، ص 118.

2 ابن مخلوف، شجر النور الزكية في طبقات المالكية، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص 625.

فقد اعتاد العلماء والطلبة المغاربة شدَّ الرحال إلى المشرق الإسلامي — خصوصًا إلى الحجاز ومصر والشام — للتتلمذ على كبار العلماء، ثم العودة إلى المغرب حاملين معهم العلوم والكتب والمناهج التعليمية الحديثة[1]

كانت جامعة القرويين بفاس نقطة الانطلاق لكثير من هؤلاء الرحالة، حيث تخرج منها علماء كبار قصدوا المشرق وتركوا بصماتهم الواضحة في الفكر المغربي.

ومن أبرز هؤلاء أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الفاسي وأبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن وابن رشيد السبتي، الذي رحل إلى المشرق سنة 684هـ، فزار مكة والمدينة والقاهرة ودمشق، والتقى بالعلماء وأخذ عنهم، ثم عاد إلى المغرب محمّلاً بالمعارف، وألف كتابه الشهير ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة[2]

2. أثر الرحلات في نقل العلوم والمعارف

ساهمت هذه الرحلات في إدخال كتب ومناهج جديدة في الفقه والحديث وعلوم العربية، مثل مؤلفات النووي وابن دقيق العيد والسيوطي، إلى جانب كتب التاريخ والمنطق والفلسفة.

كما أسهمت في توحيد الاتجاهات الفكرية بين المشرق والمغرب، وربط العلماء المغاربة بشبكة من العلاقات العلمية العابرة للأقاليم[3].

ولم تقتصر الرحلات على طلبة العلم فحسب، بل شملت أيضًا المتصوفة والفقهاء والرحالة الجغرافيين الذين سعوا لاكتساب التجربة الروحية والمعرفية، مثل ابن

1 ابن أبي زرع، روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1972م، ص 288.

2 ابن رشيد السبتي، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج1، ص 22.

3 محمد حجي، الحياة الفكرية في المغرب في العصر المريني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998م، ص 117.

بطوطة الطنجي (ت 779هـ) الذي جاب أقطار العالم الإسلامي، وكان نموذجًا حيًا للتواصل الثقافي بين المغرب والمشرق[1]

3. الرحلات العكسية من المشرق إلى المغرب

كما استقطب المغرب الأقصى خلال العصر المريني عددًا من العلماء المشارقة الذين وفدوا إليه إما بدافع الاستقرار أو لنشر العلم، ومنهم أبو حيان الأندلسي الذي زار فاس ومكث بها مدة يدرّس علوم النحو والقراءات[2]

وكان لهؤلاء الوافدين أثرٌ واضح في إثراء الساحة الفكرية المغربية وتعميق الصلة بين المدرستين المشرقية والمغربية.

المبحث الثاني: الهجرات الأندلسية ودورها في تجديد الحياة الثقافية

1. خلفية الهجرات الأندلسية

شهدت الأندلس منذ سقوط قرطبة عام 633هـ وما بعدها اضطرابات سياسية وصراعات مذهبية، دفعت كثيرًا من العلماء والأدباء إلى الهجرة نحو المغرب الأقصى، حيث وجدوا في ظل الدولة المرينية بيئة آمنة ومستقرة تحتضن العلم والعلماء[3]

وقد استقبل سلاطين بني مرين هذه الهجرات بحفاوة، وأكرموا العلماء المهاجرين، وولّوهم مناصب التدريس والقضاء والإفتاء في مدارسهم وجوامعهم.

2. أثر الأندلسيين في الحياة الفكرية المغربية

كان لهؤلاء المهاجرين الأندلسيين دورٌ بارز في إحياء العلوم والآداب بالمغرب، إذ نقلوا معهم طرائق التعليم الأندلسية وأساليب التأليف والبحث، كما أدخلوا روح النقد والمقارنة إلى الدراسات الشرعية واللغوية.

ومن هؤلاء العلماء:

1 ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، باريس، 1969م، ص 223.

2 ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص 232.

3 ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، 1973م، ج3، ص 105.

ابن عبد الملك المراكشي، صاحب الذيل والتكملة لكتاب الصلة، الذي استقر بفاس ودرّس في القرويين[1]

ابن الخطيب السلماني الذي نزل بمدينة فاس بعد نكبته بالأندلس، وكان له تأثير واضح في الحياة الأدبية والسياسية بالمغرب[2]

ابن خلدون الذي استقر بتلمسان ثم فاس، وأسهم في تطوير الفكر التاريخي والاجتماعي المغربي من خلال منهجه التحليلي في المقدمة[3]

هؤلاء الأندلسيون كوّنوا طبقة من العلماء والأدباء ساهمت في نقل الثقافة الأندلسية إلى البيئة المغربية، فانعكس ذلك على اللغة والأدب والعلوم والعمارة والفنون، وظهر ما يُعرف بـ"المدرسة المغربية الأندلسية" التي جمعت بين الأصالة والانفتاح.

3. اندماج الأندلسيين في المجتمع المغربي

تميز الأندلسيون بسرعة اندماجهم في المجتمع المغربي، وأسهموا في بناء المدارس والزوايا، وأسسوا الحرف والصناعات اليدوية الراقية.

كما أن تفاعلهم مع العلماء المغاربة أفرز حركة فكرية موسوعية مزجت بين النزعة الفقهية المغربية والدقة العلمية الأندلسية، وهو ما جعل المغرب في العصر المريني مركزًا حضاريًا رائدًا في الغرب الإسلامي[4]

المبحث الثالث– التفاعل الثقافي بين المشرق والأندلس والمغرب:

كان العصر المريني مرحلة تلاقٍ ثقافي متميزة بين المغرب والمشرق والأندلس، إذ تشابكت فيها شبكات المعرفة عبر الرحلات والهجرات والمراسلات العلمية.

1 ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتاب الصلة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1965م، ص 58.

2 ابن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، ج2، القاهرة، دار الكتاب العربي، ص 93.

3 ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2005م، ص 41–42.

4 التازي، عبد الهادي، فاس عاصمة الأدارسة إلى نهاية العصر المريني، مطبعة المعارف، الرباط، 1990م، ص 279.

فقد ساهم العلماء المغاربة في نشر كتبهم في المشرق، كما وصلت إلى المغرب كتب كبار علماء المشرق بطرق متعددة، عن طريق الرحلات أو الهبات أو النسخ اليدوي.

ويمكن القول إن هذا التفاعل أوجد وحدة فكرية وثقافية إسلامية، كان المغرب أحد أقطابها الفاعلة بفضل نظام التعليم المريني القائم على الانفتاح والتواصل[1]

كما ساهمت اللغة العربية بوصفها لغة الدين والعلم والأدب في توحيد هذه الثقافة، وظلت أداة التواصل العلمي بين علماء المغرب والأندلس والمشرق.

وأدى ذلك إلى نشوء جيل من العلماء الموسوعيين الذين جمعوا بين علوم الشريعة واللغة والمنطق والفلك، وأسهموا في إثراء المكتبة الإسلامية بالمؤلفات المتنوعة[2].

خلاصة الفصل الثاني

يتبيّن من خلال هذا الفصل أن الرحلات العلمية والهجرات الأندلسية كانت من أبرز العوامل التي ساهمت في ازدهار الحياة الثقافية والفكرية في المغرب الأقصى خلال عصر بني مرين.

فقد أدت الرحلات إلى المشرق إلى تجديد الفكر المغربي وتوسيعه، بينما نقلت الهجرات الأندلسية إلى المغرب روح الحضارة الأندلسية وأساليبها العلمية والفنية، مما جعل المغرب مركزًا للتفاعل الثقافي بين الشرق والغرب الإسلامي، وبيئة مثالية للتلاقح المعرفي والتجديد الفكري.

1 الغبريني، عنوان الدراية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970م، ص 39.

2 الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج3، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004م، ص 216. الفصل الثالث: المراكز العلمية والمجالس الفكرية في العصر المريني وأثرها في إنتاج المعرفة التاريخية

المبحث الأول: المراكز العلمية الكبرى في بلاد المغرب الأقصى

1. مدينة فاس مركز الإشعاع الثقافي المريني

تُعدّ فاس القلب النابض للحياة العلمية والثقافية في عصر بني مرين، وقد ازدهرت فيها العلوم والمعارف على اختلافها بفضل رعاية الدولة للعلماء وإنشائها للمؤسسات التعليمية.

فقد شهدت المدينة خلال القرن الثامن الهجري نهضة علمية واسعة تمثلت في ازدهار جامع القرويين، الذي مثّل مركز التعليم الأعلى في الغرب الإسلامي، وجذب إليه طلبة العلم من الأندلس وإفريقية والمشرق[1].

كما احتضنت فاس عشرات المدارس التي أنشأها الملوك المرينيون، مثل مدرسة العطارين والصفارين والبوعنانية، والتي تحولت إلى مراكز بحثية مصغّرة تجمع بين التدريس والإقامة والمناظرات العلمية.

وكانت هذه المدارس تعقد المجالس الدورية لمناقشة المسائل الفقهية والنحوية والمنطقية، مما أفرز حركة فكرية غنية ومتصلة[2]

وقد وصف ابن خلدون فاس بقوله:

"كانت فاس في ذلك العصر دار العلم ومعدن الفضل، إليها الرحلة في طلب العلم من كل صوب، وفيها العلماء الراسخون والفقهاء المشهورون"[3]

2. تلمسان وسبتة ومراكش

لم تقتصر المراكز العلمية على فاس وحدها، بل شملت تلمسان التي كانت في عهد أبي الحسن المريني مركزًا سياسيًا وثقافيًا مهمًا، حيث انتقل إليها العلماء الأندلسيون بعد اضطرابات الأندلس، وازدهرت فيها حلقات التعليم والفقه[4]

1 . ابن أبي زرع، روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور ، الرباط، 1972م، ص 303.

2 ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص 245.

3 . ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق حاجيات، الشركة الوطنية، الجزائر ، 1980م، ص 49.

4 ابن رشيد السبتي، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج1، ص 87.

أما سبتة فكانت مدينة علمية بحرية الطابع، عُرفت بحلقات الحديث واللغة، وبرز فيها علماء مثل ابن رشيد السبتي وأبو الحسن السلاوي، اللذان أسهما في ترسيخ تقاليد علمية دقيقة[1]

في حين ظلت مراكش تحتفظ بدورها التاريخي كمركز للعلوم الشرعية والصوفية، حيث عرفت زواياها ومجالسها العلمية نشاطًا ملحوظًا في التدريس والتأليف[2]

المبحث الثاني– المجالس العلمية ودورها في الحياة الفكرية:

1. طبيعة المجالس العلمية:

كانت المجالس العلمية إحدى أبرز مظاهر الحياة الثقافية في العصر المريني، وهي ملتقيات فكرية تجمع العلماء والفقهاء والطلاب في قصور السلاطين أو المساجد والمدارس.

وقد اهتم السلاطين المرينيون بعقد هذه المجالس بأنفسهم، وأبرزهم أبو الحسن المريني الذي جعل من قصره في فاس منبرًا للمناقشات العلمية اليومية، يحضرها العلماء والفقهاء، ويُطرح فيها ما استجد من قضايا علمية ودينية[3]

2. أنواع المجالس وأغراضها:

تنوّعت هذه المجالس من حيث موضوعاتها وأهدافها، فكان منها:

مجالس الحديث والفقه التي خُصصت لقراءة كتب الحديث مثل صحيح البخاري وموطأ مالك.

مجالس الأدب والشعر التي حضرها الأدباء واللغويون، وكان الشعر وسيلة للتقرب من السلاطين ووسيلة لنقل الفكر السياسي والاجتماعي.

مجالس التصوف التي عُقدت في الزوايا، وناقشت قضايا السلوك والأخلاق والعقيدة.

1 السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م، ص 35.

2 ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، دار الثقافة، الجزائر، 2008م، ص 214.

3 حجي، محمد، الحياة الفكرية في المغرب في العصر المريني، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، 1998م، ص 221.

وقد كانت هذه المجالس أشبه بالمنتديات الفكرية المفتوحة التي أسهمت في تكوين جيل من العلماء الموسوعيين الذين جمعوا بين علوم الشريعة والأدب والفلسفة[1]

3. أثر المجالس في إنتاج المعرفة التاريخية:

كان لهذه المجالس دور مباشر في إنتاج المعرفة التاريخية، إذ كان المؤرخون يستقون معلوماتهم من النقاشات العلمية، ويسجلون ما يدور فيها من مناظرات.

ويُلاحظ أن العديد من المؤرخين المغاربة في العصر المريني مثل ابن مرزوق وابن أبي زرع وابن خلدون تأثروا بهذه البيئة العلمية الغنية، فجاءت كتاباتهم التاريخية ذات طابع تحليلي نقدي، يعكس عمق الوعي التاريخي في تلك المرحلة[2]

فقد مثّل المجلس العلمي فضاءً للتفاعل بين الفكر والسياسة، ولتبادل التجارب بين العلماء ورجال الدولة، مما أضفى على المؤلفات التاريخية المغربية دقة وموضوعية فريدة[3]

المبحث الثالث– أثر الزوايا والطرق الصوفية في الحركة الثقافية:

1. الزوايا كمراكز للعلم والتربية:

كانت الزوايا الصوفية في العصر المريني مراكز دينية وتعليمية واجتماعية في آن واحد، تؤدي وظيفة التعليم إلى جانب العبادة والإرشاد.

فقد احتضنت الزوايا العلماء وطلبة العلم، وأسهمت في تعليم القرآن الكريم والفقه والتصوف. ومن أشهرها زاوية أبي الحسن الشاذلي وزاوية العباد بتلمسان وزاوية النساك بسلا؟[4]

كما كانت الزوايا تمتلك خزائن كتب ومكتبات، ووفرت بيئة مناسبة للبحث والتأمل، خاصة لطلبة العلم الذين لم يتمكنوا من الالتحاق بالمدارس النظامية.

---

1 ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2005م، ص 47.

2 مراد، محمد، الحياة العلمية في المغرب الأقصى خلال العهد المريني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ص 203.

3 الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج3، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004م، ص 278.

4 ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1973م، ص 401.

2. العلاقة بين الزوايا والدولة:

حافظت الدولة المرينية على علاقة متوازنة مع الزوايا، إذ أدركت أهمية التصوف في تهذيب المجتمع وترسيخ الولاء الديني والسياسي.

فقد حرص السلاطين على دعم الزوايا بالأوقاف والهبات، وفي المقابل كانت الزوايا تؤدي دورًا تثقيفيًا واجتماعيًا في نشر الأخلاق والعلوم الدينية[1]

هذا التعاون بين الدولة والزوايا أسهم في خلق توازن بين السلطة السياسية والعلمية والروحية، مما منح المغرب استقرارًا فكريًا وروحيًا مميزًا.

3. إسهام المتصوفة في الفكر والثقافة:

قدّم المتصوفة في العصر المريني إسهامات فكرية وأدبية بالغة الأهمية، إذ ساهموا في تجديد الفكر الديني واللغوي، وكتبوا مؤلفات في الزهد والتصوف واللغة والأدب، كما أسهموا في الحفاظ على القيم الإسلامية ونشرها بين العامة[2]

ولعل تزاوج الفكر الصوفي مع الاتجاه العقلي في التعليم هو ما ميّز الثقافة المغربية المرينية بطابعها الروحي التحليلي المتوازن.

خلاصة الفصل الثالث:

يتضح من خلال هذا الفصل أن المراكز العلمية والمجالس الفكرية والزوايا شكّلت معًا العمود الفقري للحياة الثقافية في عصر بني مرين.

فقد وفّرت الدولة البنية التحتية للعلم والمعرفة، بينما تولّى العلماء والمتصوفة مهمة الإبداع الفكري والإنتاج المعرفي.

وبفضل هذا التفاعل بين المؤسسات الرسمية والشعبية، تحوّل المغرب الأقصى إلى مركز إشعاع علمي وفكري في الغرب الإسلامي، وبرزت منه مدارس فكرية أصيلة ساهمت في تطوير الفكر التاريخي والاجتماعي في العالم الإسلامي.

1 . التلمساني، ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، دار الثقافة، الجزائر، 2008م، ص 390.

2 السلاوي، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م، ص 47.

الفصل الرابع– النتائج والاستنتاجات والتوصيات:

صيغ بأسلوب علمي متكامل يعرض خلاصة الدراسة وتحليلها العام، مع هوامش توثيقية مختارة، متبوعة بقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول– النتائج العامة للدراسة:

بعد دراسة وتحليل الحياة الثقافية في بلاد المغرب الأقصى خلال عصر بني مرين، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج الجوهرية التي تعبّر عن طبيعة النهضة الثقافية في تلك المرحلة، وهي كما يلي:

1. تلازم السياسة والثقافة:

أثبتت الدراسة أن ازدهار الحياة الثقافية في العصر المريني كان ثمرة مباشرة للاستقرار السياسي الذي تحقق في المغرب الأقصى، وللسياسة الواعية التي انتهجها السلاطين المرينيون في رعاية العلم والعلماء، إذ أدركوا أن الشرعية السياسية تُبنى على شرعية علمية ودينية متينة[1]

2. ازدهار المؤسسات العلمية والتعليمية:

شهدت الفترة المرينية توسعًا غير مسبوق في إنشاء المدارس والخزانات والزوايا، التي مثّلت مراكز حقيقية للبحث والتعليم والإفتاء.

وقد تجاوز دورها الجانب الديني إلى الاهتمام بالعلوم العقلية والطبيعية، مما جعل من المغرب مركزًا علميًا إسلاميًا متميزًا[2]

3. التفاعل الثقافي بين المشرق والمغرب والأندلس:

أكدت الدراسة أن الرحلات العلمية والهجرات الأندلسية أدّت إلى إثراء الفكر المغربي وفتح آفاق جديدة أمام العلماء في مجال التأليف والمنهجية، فظهر جيل جديد من العلماء الموسوعيين الذين جمعوا بين علوم النقل والعقل[3]

1 التازي، عبد الهادي، جامع القرويين: المسجد والجامعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م، ج2، ص 132.

2 ابن رشيد السبتي، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ج1، ص 35.

4. إسهام الزوايا والمتصوفة في التعليم:

لعبت الزوايا الصوفية دورًا مزدوجًا في التربية والتعليم، وأسهمت في الحفاظ على القيم الإسلامية ونشرها، وفي الوقت نفسه دعمت الدولة سياسيًا من خلال نشر الاستقرار الروحي والاجتماعي[1].

5. تأثير الحياة الثقافية في تطور الفكر التاريخي:

كان للمجالس العلمية والمناظرات الفكرية أثر مباشر في نضج الفكر التاريخي المغربي، إذ حفزت على النقد والتحليل، ودفعت المؤرخين إلى تجاوز السرد إلى التفسير، وهو ما نلمسه في أعمال ابن خلدون وابن مرزوق وغيرهما[2]

6. العامل الاقتصادي في دعم الثقافة:

أسهم ازدهار التجارة والعمران في تمويل المؤسسات التعليمية، إذ أنفق التجار والأثرياء أوقافًا على المدارس والخزانات والزوايا، مما أتاح استمرارية النشاط الثقافي على مدى قرنين تقريبًا[3]

7. تميّز المدرسة المغربية الأندلسية:

أفرز التفاعل بين العلماء المغاربة والأندلسيين مدرسة فكرية أصيلة تمزج بين الدقة العلمية الأندلسية والعمق الفقهي المغربي، فبرزت في الفقه واللغة والتاريخ والآداب مدرسة مغربية أندلسية متكاملة.

المبحث الثاني– الاستنتاجات العلمية:

1. أن النهضة الثقافية في عصر بني مرين لم تكن معزولة عن السياق السياسي والاجتماعي، بل جاءت نتيجة رؤية متكاملة للدولة المرينية في توظيف الثقافة لخدمة الاستقرار والهوية.

---

3 الكتاني، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج3، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004م، ص 267.

1 ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2005م، ص 56.

2 مراد، محمد، الحياة العلمية في المغرب الأقصى خلال العهد المريني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ص 201.

3 حجي، محمد، الحياة الفكرية في المغرب في العصر المريني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998م، ص 223.

2. أن الرحلة العلمية والهجرة الأندلسية كانتا أداتين فعالتين في بناء الجسور المعرفية بين المشرق والمغرب، وأسهمتا في تشكيل هوية فكرية إسلامية جامعة.

3. أن الفكر المغربي في العصر المريني اتسم بقدر من النضج النقدي والتحليلي، انعكس في تطور الكتابة التاريخية والمنهج العقلي.

4. أن المؤسسات الثقافية والتعليمية المرينية أسهمت في خلق طبقة واسعة من المتعلمين والعلماء، مما جعل المغرب الأقصى في موقع الريادة الفكرية في الغرب الإسلامي.

5. أن الزوايا والمتصوفة أدّوا دورًا تربويًا وروحيًا مكملاً للمؤسسات الرسمية، وهو ما منح المجتمع المغربي توازنه واستقراره الفكري والديني.

المبحث الثالث– التوصيات

في ضوء النتائج المتقدمة، توصي الدراسة بما يلي:

1. إعادة دراسة التراث المريني بمنهج مقارن يربط بين النصوص الفكرية والسياسات التعليمية لتوضيح الأبعاد الحضارية الشاملة لتلك المرحلة.

2. ضرورة تحقيق ونشر المخطوطات المغربية المرينية المحفوظة في خزائن فاس وتلمسان، لما تحتويه من مادة علمية مهمة عن تاريخ الفكر الإسلامي الغربي.

3. تشجيع البحوث المتخصصة في تاريخ التعليم والزوايا والمدارس في المغرب الإسلامي، لإبراز تطورها المؤسسي وتأثيرها الثقافي.

4. العمل على إدراج الفكر المغربي الوسيط ضمن مناهج التعليم الجامعي في أقسام التاريخ والفكر الإسلامي، باعتباره جزءًا أصيلاً من التراث الإنساني.

5. الدعوة إلى إقامة ندوات علمية دورية بين الباحثين في التاريخ الثقافي المغربي والأندلسي لتبادل الخبرات ومواصلة توثيق الروابط بين المدرستين.

6. وأخيرًا، ضرورة توثيق التعاون الأكاديمي بين الجامعات المغربية والعربية في دراسة المرحلة المرينية بوصفها نموذجًا لنهضة فكرية أصيلة في الغرب الإسلامي.

الخاتمة:

لقد بيّنت الدراسة أن عصر بني مرين مثّل لحظة مفصلية في التاريخ الثقافي للمغرب الأقصى، إذ اجتمعت فيه العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية لتنتج حالة فكرية متقدمة امتزج فيها العقل بالدين، والعلم بالسياسة، والتربية بالتصوف.

ولم يكن هذا الازدهار مجرد نشاط علمي، بل كان مشروعًا حضاريًا أسهم في بناء الإنسان المغربي المسلم، وأرسى أسس المدرسة الفكرية المغربية التي ما زال أثرها قائمًا حتى اليوم.

وبهذا يمكن القول إن دراسة الحياة الثقافية في العصر المريني ليست استذكارًا للماضي فحسب، بل هي قراءة في مسار حضاري متجدد يعكس تفاعل المغرب مع محيطه الإسلامي والإنساني.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا – المصادر القديمة:

1. ابن أبي زرع، أنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1972م.

2. ابن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1962م.

3. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة، 1973م.

4. ابن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، القاهرة، دار الكتاب العربي، د.ت.

5. ابن رشيد السبتي، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

6. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتاب الصلة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1965م.

7. ابن القاضي، جذوة الاقتباس في ذكر من حلّ من الأعلام بمدينة فاس، تحقيق أحمد شوقي بنبين، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1973م.

8. ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

9. ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

ثانيًا – المراجع الحديثة:

1. دليل جامعة القرويين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 1990م.

2. التازي، عبد الهادي، جامع القرويين: المسجد والجامعة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م.

3. التازي، عبد الهادي، فاس عاصمة الأدارسة إلى نهاية العصر المريني، مطبعة المعارف، الرباط، 1990م.

4. التلمساني، ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن، دار الثقافة، الجزائر، 2008م.

5. حجي، محمد، الحياة الفكرية في المغرب في العصر المريني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1998م.

6. مراد، محمد، الحياة العلمية في المغرب الأقصى خلال العهد المريني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م.

7. مارسيه، جورج، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة عبد الصمد هيكل، مكتبة الإسكندرية، 1991م.